

الكشاف

" إذ يغشاكم " بدل ثان من " إذ يعدكم " الأنفال : 7 ، أو منصوب بالنصر أو بما في أمن عند الأنفال : 10 ، من معنى الفعل أو بما جعله ا أو بإضمار اذكر . وقرئ يغشاكم بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس والضمير عر وجل . و " أمنة " مفعول له . فإن قلت : أما وجب أن يكون فاعل الفعل المعلن والعلة واحدا ؟ قلت : بلى ولكن لما كان معنى يغشاكم النعاس . تنعسون انتصب أمنة على أن النعاس والأمنة لهم . والمعنى : إذ تنعسون أمنة بمعنى أمانا أي لأمنكم و " منه " صفة لها : أي أمنة حاصلة لكم من ا عر وجل . فإن قلت : فعلى غير هذه القراءة قلت : يجوز أن تكون الأمنة بمعنى الإيمان أي ينعسكم إيماننا منه . أو على يغشاكم النعاس فتنعسون أمانا فإن قلت : هل يجوز أن ينتصب على أن الأمنة للنعاس الذي هو فاعل يغشاكم ؟ أي يغشاكم النعاس لأمنه على أن إسناد الأمن إلى النعاس إسناد مجازي وهو لأصحاب النعاس على الحقيقة أو على أنه أنامكم في وقت كان من حق النعاس في مثل ذلك الوقت المخوف أن لا يقدم على غشيانكم ؟ وإنما غشاكم أمنة حاصلة من ا لولاها لم يغشكم على طريقة التمثيل والتخييل ؟ قلت : لا تبعد فصاحة القرآن عن احتماله وله فيه نظائر وقد ألم به من قال : .

يهاب النوم أن يغشى عيونا ... تهابك فهو نفار شرود .

وقرئ أمنة بسكون الميم . ونظير أمن أمنة حيي حياة ونحو أمن أمنة رحم رحمة والمعنى : أن ما كان بهم من الخوف كأن يمنعهم من النوم فلما طمأن ا قلوبهم وأمنهم رقدوا وعن ابن عباس رضي ا عنه : النعاس في القتال : أمنة من ا وفي الصلاة : وسوسة من الشيطان " وينزل " قرئ بالتخفيف والتثقيل . وقرأ الشعبي ما ليظهركم به قال ابن جني : ما موصولة وصلتها حرف الجر بما جره فكأنه قال : ما للظهور . و " جزر الشيطان " وسوسته إليهم وتخويفه إياهم من العطش . وقيل : الجناية لأنها من تخيله . وقرئ رجس الشيطان وذلك أن إبليس تمثل لهم وكان المشركين قد سبقوهم إلى الماء ونزل المسلمون في كتيب أعفر تسوخ فيه الأقدام على غير ماء وناموا فاحتلم أكثرهم فقال لهم : أنتم يا أصحاب محمد تزعمون أنكم على الحق وأنكم تصلون على غير وضوء وعلى الجناية وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون بكم إلا أن يجهدكم العطش فإذا قطع العطش أعناقكم مشوا إليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقيتكم إلى مكة فحزنوا حزنا شديدا وأشفقوا فأ نزل ا D المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذ رسول ا A وأصحابه الحياض على عدوة الوادي وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه

الأقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس . والضمير في " به " للماء . ويجوز أن يكون للربط لأن القلب إذا تمكن فيه الصبر والجرأة ثبتت القدم في مواطن القتال .

" إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان " .

" إذ يوحى " يجوز أن يكون بدلا ثالثا من " إذ يعدكم " الأنفال : 7 ، وأن ينتصب بيثبت " إني معكم " مفعول يوحى وقرئ إني بالكسر على إرادة القول أو على إجراء يوحى مجرى يقول كقوله : " أني ممدكم " الأنفال : 9 ، والمعنى : أني معينكم على التثبيت فثبتوهم . وقوله : " سألقي... فاضربوا " يجوز أن يكون تفسيرا لقوله : " أني معكم فثبتوا " ولا معونة أعظم من إلقاء الرعب في قلوب الكفرة ولا تثبيت أبلغ من ضرب أعناقهم . واجتماعهما غاية النصر . ويجوز أن يكون غير تفسير وأن يراد بالتثبيت أن يخطروا بالهم ما تقوى به قلوبهم وتمح عزائمهم ونياتهم في القتال وأن يظهروا ما يتيقنون به أنهم ممدون بالملائكة . وقيل : كان الملك يتشبه بالرجل الذي يعرفون وجهه فيأتي فيقول : إني سمعت المشركين يقولون : وإني لئن حملوا علينا لننكشفن ويمشي بين الصفين فيقول : أبشروا فإن إني ناصرهم لأنكم تعبدونه . وهؤلاء لا يعبدونه . وقرئ الرعب بالثقل " فوق الأعناق " أراد أعالي الأعناق التي هي المذايح لأنها مفاصل فكان إيقاع الضرب فيها حزا وتطييرا للرؤوس . وقيل : أراد الرؤوس لأنها فوق الأعناق يعني ضرب الهام . قال : .

وأضرب هامة البطل المشيح